

إقامة الانتخابات من مفاخر الجمهورية الإسلامية

المكان: طهران

الزمان: 1392/2/16 ش. 1434/6/25 هـ. 2013/5/6 م.

الحضور: الهيئة المشرفة على إقامة الانتخابات

المناسبة: اللقاء مع المسؤولين عن إقامة الانتخابات

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بجميع الإخوة والأخوات الأعزاء، حملة الأمانة الوطنية والإسلامية الكبرى والقيّمة. كل واحد منكم أين ما كان من هذه المنظومة الكبيرة، يتحمّل في حدود واجباته عملاً مهماً وأساسياً ومؤثراً وقيماً وبقياً إن شاء الله، وسوف تنهضون بهذه الواجبات، سواء في مجلس صيانة الدستور المحترم والمنظومة المشرفة المرتبطة بهذا المجلس، أو في وزارة الداخلية المحترمة والمجاميع الشعبية والحكومية الهائلة المرتبطة بهذه التشكيلات والمؤسسات، أو المسؤولين عن حفظ أمن الانتخابات وسلامتها، كقوات الشرطة وغيرهم.

قبل البدء بالكلمات القليلة التي أروم ذكرها في هذا الصدد، من اللازم أن أشير إلى حدث مرير وقع هذه الأيام، وقد كان هذا الحدث نفسه مريراً، وينمّ في الوقت نفسه عن الكثير من الأيدي خلف الستار، ألا وهو حدث هدم قبر الصحابي الجليل حجر بن عدي (رضوان الله تعالى عليه وسلام الله عليه)، وإهانة جثمانه. هذا الحدث مرير ومؤلم من عدة جهات: فمن جهة إهانة صحابي من كبار أصحاب الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن حواربي الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، وشهيد في سبيل الله، ونش قبره بعد ألف وأربعمائة سنة، واستخراج جثمانه الطاهر وإهانته، هذا طبعاً حدث محزن جداً وبالغ المرارة والإيلام. وثمة إلى جانب ذلك مرارة أخرى هي أن يكون هناك في مجموعة المسلمين والأمة الإسلامية أفراد يعتبرون بأفكارهم القذرة المتحجرة المتخلفة الخرافية تكريم العظماء والمبرزين والشخصيات النورانية من صدر الإسلام شركاً وكفراً. الحق أن هذه مصيبة. هؤلاء هم نفس الذين عمل أسلافهم على هدم قبور الأئمة (عليهم السلام) في البقيع. ويوم ثاروا عليهم في العالم الإسلامي من شبه القارة الهندية إلى أفريقيا، لو كان هؤلاء يتجرأون لهدموا كذلك القبر الطاهر للرسول الأعظم (صلوات الله وسلامه عليه وآله) وتسويته بالتراب. لاحظوا أي فكر باطل وروح قذرة وأناس سيئي التفكير يريدون نقض وانتهاك احترام العظماء بهذه الصورة، ويعتبرون ذلك من واجباتهم الدينية! اعلّموا أنهم حين هدموا البقيع اعترض عليهم العالم الإسلامي كله من شرق الجغرافيا الإسلامية والهند إلى غرب الجغرافيا الإسلامية، وتعبأوا ضدهم.

إنهم يقومون بهذه الأعمال الخبيثة من منطلق أن تكريم العظماء عبادة لهم! هل الذهاب إلى قبر إنسان وطلب الرحمة له من الله تعالى وطلب الرحمة للإنسان نفسه في تلك الأجواء المعنوية والروحانية شرك؟ الشرك هو أن يتحوّل الإنسان إلى أداة بيد سياسات الانتلجنسيا البريطانية والسي آي أي الأمريكية، وأن يفجع قلوب المسلمين ويؤذيها بهذه الأعمال والممارسات. إنهم لا يعتبرون إطاعة الطواغيت الأحياء وعبادتهم والتمرّغ في التراب أمامهم شركاً، بينما يعتبرون احترام

العظماء شركاً! هذه بحد ذاتها مصيبة. التيار التكفيري الخبيث الذي يمتلك اليوم في العالم الإسلامي المال والإمكانات للأسف بفضل بعض المصادر المالية، من المصائب التي يعانيتها الإسلام.

والحمد لله أن الشيعة أين ما كانوا - سواء هنا أو في العراق أو في باكستان أو في أية منطقة من المناطق التي واجه فيها الشيعة خلال الأيام القليلة الماضية هذا الحدث - أثبتوا أنهم يتمتعون بالرشد الفكري. يريد العدو بهذا العمل أن يؤجج نيران النزاع بين الشيعة والسنة، لكن المجتمع الشيعي الكبير والعائلة الكبرى لأتباع أهل البيت (ع) أثبتوا أنهم لا ينخدعون بهذه الألاعيب. والإخوة أهل السنة أدانوا في كثير من المناطق هذا العمل، فأثبتوا هم أيضاً وعيهم وبصيرتهم. ويجب لهذه الحالة أن تستمر. ليست هذه من القضايا التي يثار الضجيج حولها في العالم ليومين أو ثلاثة أو خمسة أو أسبوع ثم تُترك. إذا لم تجر إدانة هذه الأعمال من قبل المسلمين بشكل كامل، وما لم ينهض كبار العلماء والمستنيرين والسياسيين بواجباتهم حيالها، فإن هذه الفتن لن تنحصر بهذه الحدود، وسوف يحلّ البلاء على المجتمع الإسلامي وتتسع رقعة هذه النيران يوماً بعد يوم. يجب أن يحولوا دون هذه الفتن، سواء بالطرق السياسية أو عن طريق الفتاوى الدينية أو عن طريق المقالات التنويرية للكتاب والمثقفين والنخبة الفكرية والسياسية في العالم. يجب ملاحظة أن الأيدي الخفية للأعداء راحت تكشف عن نفسها في هذه الأعمال، وهذا ليس بالشيء الذي يمكن للمرء أن يتجاهله. هؤلاء الذين يقيمون العزاء والمآتم لهدم أثر تاريخي في العالم يلتزمون الصمت مقابل هذه الظاهرة، سواء المنظمات الدولية أو الشخصيات الدولية أو السياسيون الذين يدعمون هؤلاء المغشي على أبصارهم. وفي هذا دليل على أنهم داخلون في هذه القضية، فهذه القضية تشي بالأيدي التي وراءها.

اعلموا ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾. (1) يقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾. (2) فهم يمحرون ويتآمرون، لكن مكر الله سوف يتغلب بالتأكيد على مكرهم، وسوف يتوقف هذا التيار الذي يريد عرقلة مسيرة الأمة الإسلامية نحو الاتحاد والتقدم.

لقد كانت قضية الانتخابات طوال هذه الأعوام الأربعة والثلاثين قضية مصيرية حاسمة ومجددة لحياة بلادنا. طوال هذه الأعوام أقيمت أكثر من ثلاثين انتخابات وحضر شعبنا عند صناديق الاقتراع، وقد دفعت كل واحدة من هذه الانتخابات مجموعة من البلايا عن البلاد، واستطاعت في كل مرة بث روح جديد وقوى وقدرات جديدة في جسد البلاد والشعب والثورة. وفي هذه المرة ستكون الانتخابات أهم من بعض الانتخابات السابقة من بعض النواحي. وإحدى هذه النواحي كما أشاروا، هي أن انتخابات رئاسة الجمهورية وانتخابات المجالس البلدية والانتخابات النصفية قد اجتمعت مع بعضها.

انتخابات رئاسة الجمهورية مهمة جداً، وانتخابات المجالس البلدية مهمة جداً. ولاحظوا أن لا يهتمّ الاهتمام بانتخابات رئاسة الجمهورية من أهمية انتخابات المجالس البلدية في أعين المسؤولين وأعين الناس وأعين النخبة. أن نوكل الأمور والأعمال والقرارات للناس في القرى والمدن فهذا شيء وحدث على جانب كبير من الأهمية. والمجالس البلدية مظهر هذه الحالة وتجسيدها. وأهمية رئاسة الجمهورية واضحة ومعلومة. لقد قرّر الدستور والقوانين الأخرى في البلاد كل هذه الأنشطة والمساعي والإمكانات والميزانيات والطرق نحو المطامح والمبادئ للجهاز الحكومي ولرئيس الجمهورية، وإذن فالقضية لها أهمية استثنائية.

إقامة الانتخابات في البلاد من مفاخر الجمهورية الإسلامية. منذ أن جرى الكلام عن الانتخابات في هذا البلد، أي منذ بدايات الثورة الدستورية إلى ما قبل زمن الجمهورية الإسلامية لم تكن هناك انتخابات عامة حماسية حقيقية بالمعنى الحقيقي للكلمة. حتى في فترة النهضة الوطنية رغم أنه كانت هناك انتخابات واحدة حقيقية لكنها لم تكن في مستوى الشعب الإيراني وشأنه بحيث يأتي الناس من القرى البعيدة وأعماقها إلى صناديق الاقتراع ويكونوا على علم ومعرفة وينتخبوا بأنفسهم. هذا الشيء لم يحدث إلّا في الجمهورية الإسلامية وقد كان إمامنا الخميني الكبير هو المبدع والمصمّم والمهندس لهذا البناء الشامخ. لقد أصرّ رحمه الله منذ بداية الأمر على إقامة استفتاء لتعيين نظام الحكم في الجمهورية الإسلامية بأسرع ما يمكن.

في الثورات الأخرى في العالم يحدث هذا الشيء بعد ثلاثة أعوام أو أربعة أو خمسة، أو حتى أكثر من ذلك في بعض الأحيان، ولكن في الجمهورية الإسلامية أقيم استفتاء عام بعد أقل من خمسين يوماً على انتصار الثورة، وحضرت تلك الجماهير الغفيرة العظيمة بتلك النسبة العالية عند صناديق الاقتراع وأدلت بأصواتها. أما لأيّ شيء صوّتت فهذه قضية ثانية.. القضية الأولى هي أن هؤلاء الجماهير أثبتوا بكل وجودهم ومن أعماقهم أنهم حاضرون متواجدون في الساحة، وهم مستعدون لاتخاذ القرار وتعيين المسار المستقبلي للبلاد. وهكذا وضعت اللبنة والأسس الأولى لتستمر المسيرة بعد ذلك.

في بداية الثورة حين لم يكن الدستور قد أعدّ بعد وكان من اللازم تشكيل مجلس خبراء، لم يكن قد مضت بضعة أشهر حتى أحضر الإمام الخميني شورى الثورة إلى قم، فذهبنا إلى قم، وكان الإمام الخميني حاداً وشديداً وقال: لماذا لا تتحركون ولا تفعلون شيئاً من أجل تشكيل مجلس يستطيع إعداد الدستور؟ كان الإمام يعتبر هذا تأخيراً. هذه هي طبيعة الجمهورية الإسلامية، وهي طبيعة باقية في الجمهورية الإسلامية والحمد لله. حاول الكثيرون تمهيش الانتخابات والتقليل من حماسها وتأخير إقامتها عن الوقت المقرّر، وتقليل مشاركة الناس فيها وتبھيت رونقها - وقد كانت لديهم مخفّرات لهذا الشيء - لكنهم لم يستطيعوا.. لم يستطيعوا لحد اليوم، ولن يستطيعوا بعد الآن أيضاً بعون من الله. لماذا لديهم مخفّرات لتبھيت رونق الانتخابات؟ لأن العدو يعلم أن قوام الجمهورية الإسلامية يعتمد على أصوات الناس ومشاركتهم. في الجمهورية الإسلامية إذا لم يكن الشعب في الساحة لن تعود الجمهورية الإسلامية بشيء يذكر. ليست الجمهورية الإسلامية بضعة مسؤولين مثلي، إنما الجمهورية الإسلامية تعني التواجد العام للشعب الإيراني والحركة والمسيرة العامة نحو المطامح والمبادئ والآمال الكبيرة العملية.. هذا هو معنى الجمهورية الإسلامية.

اعتماد الجمهورية الإسلامية واقتدارها إنما هو على قلوب الناس وعواطفهم ومشاعرهم وعقولهم وأفكارهم وبصائرهم. إذا كانوا لم يستطيعوا طوال ثلثين سنة رغم كل ما بذلوه من الجهود أن يزلزلوا الجمهورية الإسلامية، فهذا هو السبب. وإلّا فهذا العالم المادي والمستكبر وهذه القوى الظالمة الخبيثة عديمة الرحمة هل كان يمكن أن تسمح لنظام له مثل دعاوى نظام الجمهورية الإسلامية وشعاراته أن يبقى على قيد الحياة؟ لاحظوا ما الذي يفعلونه مع البلدان التي تقوم فيها نهضات باسم الإسلام، حيث يفرضون عليها شتى صنوف الضغط ويملّون عليها إرادتهم بالقوة، ويجبرونهم على فعل كذا وكذا وعدم فعل كيت وكيت. أما في الجمهورية الإسلامية فلم يحدث مثل هذا ولم يستطيعوا. يريد الأعداء فرض إرادتهم ومطالبهم على الجمهورية الإسلامية وجعلها رهن أوامرهم، وهذا لا يحدث إلّا إذا كانت الجمهورية الإسلامية

ضعيفة. وبمشاركة الشعب وتواجده في الساحة تكتسب الجمهورية الإسلامية القوة والاقتدار، وهم لا يريدون لنا هذا الاقتدار. لذلك وفي كل الانتخابات التي أقمناها طوال هذه السنين، يشنّ العدو هجماته الإعلامية قبل الانتخابات، أي قبل أن يبدأ مسؤولونا ووسائل إعلامنا وصحافتنا العمل للانتخابات يكون العدو قد رسم خطته وبدأ بها. وهكذا هو الأمر هذه المرة أيضاً.

ولدينا اطلاع أن وسائل إعلام العدو الرسمية والمعروفة - التي عملت ضد الجمهورية الإسلامية متى ما استطاعت - راحت هذه المرة أيضاً تخطط وتبرمج قبل مدة لبث اليأس في قلوب الناس من الانتخابات. لقد بدأوا عملهم، لكن خططهم وبرمجتهم أوسع بكثير من هذا، فهم يريدون أن لا يحضر الشعب عند صناديق الاقتراع وأن لا تسهم الجماهير في إدارة البلاد، يريدون أن لا يكون الشعب في الساحة، لذا فهم يبذلون مساعيهم. وإذا لم يكن تواجد الشعب ومشاركته فسيستطيعون بسهولة مضاعفة هجماتهم أضعافاً. تواجد الشعب هو الذي يمنح النظام الإسلامي وبلادنا العزيزة المناعة والتحصين. تواجد الشعب هو الذي يعزّز في داخلنا عوامل القدرة والقوة، حيث يمكن لعلومنا أن تتقدم، ولبصائرنا أن تتصاعد، ولآليات إدارتنا أن تتطوّر - كما تطوّرت طوال هذه الأعوام - وهذا بفضل تواجد الشعب في الساحة وتحفز الجماهير وإرادتهم، والأعداء يريدون لهذه المحفزات أن لا تكون، لذا يحاولون النيل من رونق الانتخابات وحماستها.

ما يعرفه المرء عن الفضل الإلهي وعن همم هذا الشعب العزيز يجعله متفائلاً بأن تكون هذه الانتخابات المقبلة بتوفيق وإذن من الله سبحانه وتعالى من أفضل الانتخابات التي أقمناها وأكثرها حماساً وملحمية. طبعاً يحاول الأعداء إجهاد جهود الناس وتبديدها - كما فعلوا في سنة 88 - وهذه بدورها من ممارسات الأعداء، فقد دفعوا البعض لتكون لهم توقعات بخلاف القانون، وحاولوا على أساس تلك التوقعات وضع الجماهير في مقابل النظام، لكنهم بالطبع لم ينجحوا بتوفيق من الله.

السبيل الرئيسي لعدم حصول مشكلات في الانتخابات هو الالتزام بالقانون. هذا ما أريد أن أقوله لكم. كل أبناء الشعب في أي مكان من البلاد كانوا، سواء كانوا في المدن أو في القرى والأرياف أو في العاصمة أو في المدن الكبرى أو في أي مكان وموقع كانوا، يجب أن يكون كل همهم أن كل من يتحدّث ويقول شيئاً يتحدث على أساس القانون، وكل من يكون لديه توقعات يجب أن تكون توقعاته على أساس القانون وفي إطاره. الذين فرضوا في تلك السنة كل هذه الخسائر على بلادنا وشعبنا، ونحتوا التكاليف والأعباء للبلاد، لو كانوا مسلمين للقانون، لما حدث ذلك. لقد قرّرت القوانين أنه من كان لديه اعتراض فليتقدم به. وقد قلنا في تلك السنة، بل وطلبنا من مجلس صيانة الدستور المحترم فمدّوا المهلة لإعادة فرز الأصوات، وقلنا أي عدد معقول وأي صندوق يريدون إعادة فرز أصواته فليعد فرز أصواته. لكنهم لم يقبلوا! أعمالهم لم تكن منطقية ولا معقولة فكلفوا البلاد تلك التكاليف. والبلاد تتغلب على هذه الأمور والقضايا. نظام الجمهورية الإسلامية نظام قويّ. مثل هذه الأعمال التخريبية والمضايقات والإيذاءات لا تسقط الجمهورية الإسلامية أرضاً. لقد كان للجمهورية الإسلامية طوال هذه السنين أنواع التجارب مع شتى صنوف السياسات والسياسيين، ولكن رغم كل أنواع المعارضات والانحرافات - التي كانت في بعض الأحيان - تقدمت الجمهورية الإسلامية إلى الأمام، وسيكون هذا هو حالها بعد الآن أيضاً. الجمهورية الإسلامية لا تصاب بالعجز بمثل هذه

الأمر، لكن هذه الأمور والأحداث تكلف البلاد ولها فواتيرها. والسبيل إلى عدم تكليف البلاد هذه التكاليف والخسائر هو الالتزام بالقانون. وهذه توصيتي لكم أيضاً أنتم المسؤولين المحترمين عن الانتخابات: اجعلوا القانون معياركم. في الآية الكريمة التي تليت هنا إشارة إلى أداء الأمانة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (3).. وأداء الأمانة هو أن يجري العمل بنص القانون، سواء في مرحلة تشخيص الأهليات وإحرازها - وتشخيص الأهليات مقصودة هنا في ما يخص رئاسة الجمهورية وكذلك المجالس البلدية والأطر الأخرى التي لا بد من إقامة الانتخابات لها - أو في مرحلة فرز الأصوات، أو في مرحلة صيانة الأصوات والصناديق.. يجب مراعاة نص القانون والعمل بمنتهى الأمانة، وقد كان الأمر كذلك لحد الآن والحمد لله.

ومن البديهي أنه في أي انتخابات لا يحقق البعض نتائجهم المطلوبة - ولا أريد أن أطلق على هؤلاء اسم الخاسرين في الانتخابات، إذ يجب عدم استخدام تعابير الرابح والخاسر وما إلى ذلك من المصطلحات الغربية المادية، لأننا إذا كنا نخوض غمار الانتخابات في سبيل الله ومن أجل أداء الواجب، فلن يكون في المسألة ربح وخسارة - وهؤلاء لديهم اعتراضات. وهكذا هو الحال حينما يذهب المرء إلى القاضي. المرافعات التي تجري في المحاكم يفرح فيها الطرف الذي يصل إلى مبتغاه من خلال الحكم الذي تصدره المحكمة، ويحزن الطرف الآخر، لكن هذا الطرف الآخر يجب أن لا يتهم المحكمة بالعمل خلافاً للحق، لا، إنها محكمة وتعمل طبقاً للقانون، لكنه يحزن ويتألم ولا يكون راضياً. يجب أن نتحمل كل ما يحدث مما يقوم على أساس القانون. هذا ما يجب أن نتعلمه جميعاً، وهذا هو الصبر الثوري والتحمل والحلم الثوري. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدي القلوب لما هو الأفضل والأحسن للبلاد.

الإدارة التنفيذية العليا للبلاد عملية كبرى ومهمة. كلمة واحدة تؤثر وخطوة عملية صغيرة أو كبيرة من قبل التنفيذيين رفيعي المستوى في البلاد - رئيس الجمهورية والوزراء - تؤثر.. هكذا هو الجهاز التنفيذي. خدماتهم للبلاد لها تأثيرات عميقة. وتقصيراتهم وتقاعسهم لا سمح الله له تأثيرات سلبية كثيرة. هذه كلها أمور تدعونا أنا وأنتم ممن نريد أن نقترح ونتنخب إلى الدقة.

يجب أن نفحص الالتزام والتدين والجاهزية والقدرات، ونعمل طبقاً للتشخيص. أنا وأنتم ممن نريد أن نقترح ونصوت إذا خضنا هذه الساحة واتخذنا القرار بنية صادقة ومخلصة ومن أجل أداء الواجب ومن أجل مستقبل البلاد، فإن الله سبحانه وتعالى سوف يهدي قلوبنا إن شاء الله. الله سبحانه وتعالى سيهدي القلوب إن شاء الله شريطة أن يقصد كل واحد من أبناء الشعب حقيقة أن يؤدي واجبه وينهض بتكاليفه. قيل مراراً إن الانتخابات هي حق الشعب وواجبه، يجب استيفاء الحق ويجب كذلك أداء الواجب على أحسن نحو ممكن. لهذه الانتخابات مثل هذه الحالة والوضع.

والذين يريدون النظر في الأهليات واتخاذ القرارات في هذا الشأن، يجب أن ينظروا لكل الأشياء والأمور إلى جانب بعضها. فرييس الجمهورية يجب أن يكون فعالاً ودوراً ويجب أن يكون شعبياً مندكاً بالشعب، ويجب أن يكون مقاوماً وينبغي أيضاً أن يكون ملتزماً بالقيم، ولا بد كذلك أن يكون مدبراً وملتزماً بالقوانين والمقررات - فهو منفذ القانون - ويجب أن يشعر بالآلام الناس ومشاكلهم، وينبغي أن يأخذ بنظر الاعتبار مختلف طبقات الناس. هذه خصوصيات لها دورها في انتخاب الشخص الذي نريد تسليمه المفاتيح التنفيذية للبلاد. نحن الشعب من يتخذ القرار في هذا المجال. ولا يقولن أحد: وما هو تأثير صوتي أنا الشخص الواحد. الملايين تتكوّن من هذه الأصوات الفرادی. ليشعر الجميع

بالواجب ويخوضوا غمار الساحة إن شاء الله. وهذا ما سيكون ويحصل بتوفيق من الله. لا مرء أن أمن البلاد وتحصينها ومناعتها وتقدمها أمور ستتضاعف بالتواجد الشامل والأقصى للشعب، وسيستطيع هذا البلد بتوفيق من الله أن يخطو خطوة أخرى نحو الأهداف السامية للثورة الإسلامية.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدي قلوبنا جميعاً، سواء المنفذون أو المسؤولون أو المشرفون أو كل واحد من أبناء الشعب لأداء ما فيه رضاه ومصلحة البلاد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

1 - سورة الفجر، الآية: 14.

2 - سورة الطارق، الآية: 15 و16.

3 - سورة النساء، الآية: 58 .